النقد الإصلاحي في الجزائر

الدكتورة : حفيظة مخلوف
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب واللغات
جامعة سعيدة- (الجزائر)

ملخـــص:

من معالم الشعر في النقد التقليدي تصويره آلام وآمال الشعب فلطالما اعتبر ديوانا تؤرخ فيه أحداثه ويومياته وقد اهتم النقاد به، لأنه المصدر الصادق للتعبير عمّا يعانيه الإنسان. وفي الجزائر كان السبيل المفضل للتعبير عن رفض قوى المستعمر باختلاف أشكالها والحث على تثبيت الهوية الجزائرية، أمّا النقد أثناء فترة العشرينيات فقد كان ضعيفا لسيطرة الفكر الإقطاعي .

إن الرؤية الضيقة لدعاة الإصلاح لم تقتصر عليهم وحدهم، بل طالت سائر الأدباء لأنهم ساهموا بطريقة أو بأخرى في تأخر مسار الحركة النقدية بخاصة والأدبية بعامة لأنهم تقيدوا بالموروث الثقافي وقلة منهم فقط رحبوا بالجديد، ولعل هذا الضعف مرده إلى عاملين اثنين :

الأول : الوفاء لنهج القدامى، والولاء للقيم الدينية لصون أخلاقيات المجتمع .

الثاني : النفور من الثقافات الدخيلة لاسيما الثقافة الفرنسية .

Résumé:

L'un des traits pertinents de la critique classique est la représentation des souffrances qu'enduraient les masses, ainsi que leurs espérances, de ce fait, la critique est le recueil (Diwân) par par excellence dans lequel sont réunis. C'est en Algérie d'ailleurs, que cette tendance a permis le refus catégorique de toute forme de présence coloniale et de toute force multiple soit-elle, cependant, cette attitude englobait essentiellement la défense d'une algérianité comme enracinement identitaire. Mais cette tendance a complètement changé dans les années vingt du siècle dernier où la critique connut sous l'effet de l'esprit féodal.

Les partisans de la réforme, n'étaient pas les seules qui ont manqué à une vision profonde et globale ; se trouvaient, aussi, les écrivains, contribuant, d'une manière ou d'une autre, à un retard de la critique, notamment à une véritable critique littéraire consciencieuse ; c'est le tribut qu'il fallait payer pour être restés prisonniers d'un patrimoine culturel ancien : En définitif deux facteurs

- Le suivisme des vétérans et la loyauté à la solde des valeurs théologiques dont l'objectif est de préserver moralement la société.
- La xénophobie des cultures adventices, en particulier la culture française.

أ - أصداء النقد المشرقي :

لقد تأثر نقاد المغرب العربي بنقاد المشرق العربي التقليديين مثل " الرافعي " و " المويلحي " و"شوقي" وغيرهم، وكما حاكى النقاد التونسيون نقاد المشرق العربي فقد حاكاهم عديد النقاد الجزائريين أن أخذوا بنشر مقالاتهم وكتاباتهم في مجلات وصحف مشرقية مثلما فعل " محمد السعيد الزاهري " و"عمر بن قدور" وذلك لاحتكاكهم بالإبداعات النقدية المشرقية غير أنّ هذه الايجابيات أعقبتها مجموعة من السلبيات من جملتها أنّ الإبداع بإمكانه أنّ يولد في المغرب بدل تبنيه من المشرق. وإيمانا منهم بأن المواهب والقدرات ينبغي أن تستثمر في أرضية المشرق .

وقد بالغ أغلب النقاد والأدباء لدرجة مهاجمة النزعة الحديثة في النقد الأدبي بالمشرق دفاعا منهم عن دعاة التقليد والوحدة الإسلامية وأبرز هذه العداءات ما كان بين " محمد السعيد الزاهري " و " طه حسين " فاتهم هذا الأخير بالشذوذ، والشعوبية وتبني الموضوعات التي يفضلها المستعمر من جهة، كما ويشير " الزاهري" إلى إتجاه " طه حسين" التشكيكي في الشعر الجاهلي، وموقفه منه من جهة أخرى واعتمد "الزاهري " نقدا سطحيا فهو يميل إلى النزعة الإصلاحية، ويرفض التجديد، ويشيد بالمبادئ التي دعا إليها الاتجاه التقليدي .

لم ينل النقد التقليدي حظه من الحضارة الغربية، فبعد أن رفض التأثر بالاتجاه العربي الحديث من غير المعقول أن يتصل بالثقافة الأجنبية التي كانت أكثر اتصالا بفرنسا، خاصة وأنّها تمثل لدى النقاد التقليديين دولة استعمارية وهذا ما يفسر قيام بعض هؤلاء النقاد بردود فعل قوية ضدّ ما أسموه ((باحتكاك اللغة العربية باللغة الأجنبية)) (1)

إنّ هذه الأسباب وغيرها قد انعكست سلبا على الحركة الأدبية بالجزائر، ومنذ أن وطئت قدم الاستعمار إلى الجزائر، لم يتوانَ الشعراء عن تصوير آلام الشعب وآماله، وقد قَصَر الناقد كلامه على الشعر بوصفه المصدر الهام والصادق لما يعانيه الناس ولما فيه من ميزات ترقى به عن سائر الفنون الأخرى، وهو الرأي الذي رسخ في أذهان العرب منذ القرون الأولى، إذ أن نقاد المغرب العربي التقليديين ساروا على نهج النقاد القدامى، وحتى

النقاد العرب في عصر الإحياء بالمشرق العربي اتبعوا المسار نفسه، فالحديث المهم والصريح الذي تداولوه في تلك الفترة كان حول الشعر أكثر من غيره .

رفضت مضامين الشعر قوى المستعمر وحثّ الشعراء على تثبيت الهوية الجزائرية، أما النقد إبان العشرينيات فقد كان ضعيفا سيطر عليه الفكر التقليدي واهتم بالتراكيب النحوية وقواعد العروض، واهتم الجزئيات مغفِلا الكليات، و بوحدة البيت ممّا أدى إلى تجزئة القصيدة والعدول عن عدّها بناء متكاملا .

لا يمكن الحديث عن النقد من غير الإشارة إلى الاتجاهات الثقافية التي سادت في البلاد قبل حرب التحرير التي أثرت بشكل أو بآخر في مسار الحركة الأدبية بصفة عامة، حيث دخلت الثقافة مرحلة صراع بين الثقافة المحلية والثقافة الدخيلة لتتباين الاتجاهات ومن أبرزها :

ب - توجّهات ثقافية :

أ ـ الاتجاه السلفي :

يميل أنصار هذا الاتجاه إلى الماضي، ويتسلحون به ضد ثقافة المستعمِر، والميل إلى التراث عند البعض كان بمثابة المنفذ الذي يلجأون إليه، والبعض الآخر هو سلاحهم الفكري ضدَّ قوى المستعمِر، الذي عمل جاهدا على طمس تاريخ الشعب الجزائري .

ب ـ الاتجاه الإصلاحي :

مرجعيته تقوم على التفاوت الطبقي الذي أفرزته طبيعة المجتمع، ولكن بالعودة إلى الأصول الصحيحة للدين بعيدا عن العادات والتقاليد التي غطتها الخرافات والأباطيل أكثر من الحقائق .

ج ـ الاتجاه الاندماجي :

أشاد أنصار هذا الاتجاه بالحضارة الغربية وما تحتويه من تنوع وتجديد في كامل الميادين، وانبهروا بمغرياتها فأحدثوا قطيعة مع الإرث التاريخي وكل ما له علاقة بماضي الشعب وعراقته إيمانا منهم بأن هذا الجديد هو الذي يغيّرهم ويطور طريقة عيشهم، مما جعل المحافظين يقفون إزاءهم موقف سخرية لأنّهم يفضلون الأجنبي ويقلدونه في جميع مناحي الحياة، تجلت هذه الظاهرة في بعض الكتابات ولا سيما كتابات " أحمد رضا حوحو "

الذي أبدى برأيه تجاه دعاة الإدماج ليحتدم صراع الجيل الجديد وتتفاقم المصالح : الأزمة الاقتصادية، والحرب العالمية، والتحولات السياسية في فرنسا، ويولد تيار جديد يسعى لبناء مستقبل زاهر مبني على أساس العدالة والمساواة والأخوة .

الأدب هو التعبير عن الفكر المغلق بأسلوب متسق وبلغة فصيحة وهو وسيلة التواصل بين الأديب و المجتمع، هو في أهدافه السامية عين هذا المجتمع يهديه إلى الطريق السديد، ويحذره من مخاطر الحياة، يدعوه إلى ضرورة تبني القيم الإنسانية الراقية التي يحقق بها الفلاح، ويبعده عن القيم التي تثبط همه، وتضعف عزيمته، والأدب هو أيضا النبع الصافي الذي يطهّر نفس قارئه من المكبوتات، والرغبات الحبيسة والنزعات الباطنية التي تؤثر في الحياة الانسانية تأثيرا لا يشعر به، إذن فالأدب والمجتمع يتواكبان في مسيرة واحدة والعلاقة بينهما علاقة قديمة قد أثرت تأثيرا واسعا في الحركة الأدبية بعامّة والنقدية بخاصة، وقدمت فوائد جمّة من خلال الدراسات المتعددة التي ألقت بأضواء ساطعة على الظاهرة الأدبية إبداعا وماهية ووظيفة .

يسعى الأدب إلى حماية قيم الأمة وصونها من أياد طاغية عملت على خنقها، وحاولت طمس هويتها بشتى أشكال العنف، وليس ضروريا أن يتبنى الأدب موقفا سياسيا معينا ليصير أدبا ملتزما، فمن أهم وظائفه هو ترسيخ علاقة الإنسان بأرضه و بموروثه الثقافي ليشعر بكيانه وأنه جزء لا يتجزأ منه يمارس حقوقه بحرية وأمان .

((..... إذ أن أحد أدوار الأدب هو ترسيخ علاقة الإنسان بأرضه وبتراثه وتعزيز شعوره بالانتماء إلى وطن يمارس فيه الفرد وجوده الإنساني))(2) ، في باطنها فهي تحتاج إلى عمل الأديب المضني، وإلى رؤية ثاقبة وهي بذلك تستنزف سنينًا من عمره .

خلال فترة الاحتلال التي سبقت ثورة التحرير، لم يكن الأدب الجزائري بمنأى عن الأحداث، فقد آلامه اضطراب الوضع، وأعلى من أصوات الرفض التي تجسّدت في رفض المحتل، ونبذ مساعيه من ناحية، وفي التمسك بالقيم العريقة مثل (التراث، والدين) .

د- معالم النقد التقليدي :

الشعر من أهم الأنواع الأدبية وقد أسهم في حفظ اللغة العربية وثرائها بالرغم من العيوب التي كانت تكتنفه، فهو لا يكاد يخرج عن النظرة التقليدية التي نادى بها القدماء

أمثال " قدامة بن جعفر " في تحديده مفهوم الشعر وفق العناصر الأربعة : المعنى واللفظ والوزن والقافية التي تشكل عمود الشعر غير أنها غير كافية، إلاّ أنّ " أحمد الأكحل " يضيف عناصر أخرى تضبط مفهوم الشعر على أنه يقوم أيضا على ما يأتي: العبارة السهلة، والخيال والبديع، الاستعارة البليغة، والمعاني الرقيقة الشائعة، والمثل السائر، والتشبيه الواقعي، وقوة التأثير في النفوس، وهي الركائز الأساس التي ينبغي أن يقوم عليها فن الشعر في إطار هذه النظرة .

عرّف العرب الشعر بأنّه (ديوان العرب) ويريدون بذلك أنّه مصدر تطبع فيه تقاليد الأمةوعاداتها، وأنه مرآة عاكسة لأوضاعها، وبالفعل فقد كان يجسد تحولات المجتمع فلم يستثن الشعر الصوفي من الأدب الجزائري وقد كانت موضوعاته تلتقي عند ضرورة التمسك بالدين (مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والغزل الصوفي) مثل نونية " ابن سليمان محمد " وقصيدة الشاعر الجزائري " بلقاسم بن منيع " من أربعمائة بيت على نهج البردة . إلاّ أنّ شعر الفترة لم يسلم من التقليد ومن الزخرف اللفظي، ومن الضعف، في المقابل ظلّ النثر محصورا في الموضوعات الفقهية والدينية، أو في المقالة الصحفية التي راجت بفضل دعاة الإصلاح وبواساطة صحافتهم، تجدر الإشارة إلى ظهور نمطين من الشعر: شعر تقليدي جاء بلغة عربية فصحى، وشعر شعبي باللهجتين العاميتين : العربية والبربرية .

مرّ الشعر التقليدي الجزائري بثلاث مراحل أساس :

1 ـ مرحلة الجهاد :

اعتبر الشعراء الاحتلال غزو الكفار للمسلمين وسار في إطار الدين ومحاربة الدخلاء، مثلما دعا إليه " محمد بن الشنقيطي" حين قال :

ترانا عاكفين على المغاني لفرط الشوق نندبها حيارى
أسارى لوعة وأسى تنادي ما يغني النداء عن الأسارى
ولو في المسلمين اليوم حرٌّ يفك الأسرار ويحمي الذمارا
لفكوا دينهم وحموه لما أراد الكافرون به الصغارا (3)

2 ـ مرحلة الاحتجاج :

تتسم هذه المرحلة بالحزن على ما ألمّ بالوطن من مآس، والأسف على الماضي المجيد،

والبكاء على الحاضر التعيس، وكثرت فيه دعوات الاحتجاج والرفض صاحبتها معاني الحسرة على الماضي المجيد، والحاضر المظلم .

3 ـ مرحلة المطالبة بالإصلاح ورفض الاستعمار :

عرفت هذه المرحلة تقدما عن سابقتها في العمل على ترسيخ معاني التحدّي وتحقيق النصر في الذات الجزائرية والوقوف صفّاً واحدا من أجل طرد المحتلّين من الأرض الذين عملوا على هدم معالم الهوية الجزائرية فجابهم أعلام التقليد بالإصلاح وتسوية الوضع الاجتماعي فكريا بما فيه أخلاقيات المجتمع الجزائري، لكن بالنظر إلى ما حقّقه الشعر التقليدي من طفرة نوعية مثل المحافظة على اللغة العربية والتراث فإنه لم يسلم من النقائص الآتية :

أولا : قصْر رؤية الأدباء التقليديين على الشعر فالموضوعات كانت محصورة في الوازع الديني (المدائح النبوية وغيرها ...) أو الملحمي (وصف شجاعة الجنود الجزائريين إبّان الاحتلال....) .

ثانيا : إنّ العناصر التي يقوم عليها عمود الشعر لا تختصر في الوزن والقافية، بل في جودة السبك، وجزالة التعبير.

ثالثا : تميّز الشعر الديني بالصنعة، وبتقليد الأوائل شكلا ومضمونا .

رابعا : النزعة العقائدية التي تبناها أصحاب الفطرة التقليدية إيمانا منهم بأن شعرهم يعبّر عن خلجات النفس الروحية وينفّس عمّا يكبتونه من أسى وحزن، ففضلوا الاهتمام بالمعاني التي يحملها الشعر عن اللفظ .

خامسا: الميل إلى غرض المدح، لاسيما المدائح النبوية سبّب إجحافا في حق أغراض الشعر الأخرى، الغزل اعتقادا منهم أن ذكر المرأة كموضوع رئيس في القصائد الشعرية يقود إلى الانحراف والانقياد وراء الغرب .

أمّا الأدب الشعبي فلم تختلف موضوعاته عن سابقه سوى في اللغة، وقد كان أكثر ملامسة لمعاناة الشعب في تلك الفترة لأنه سهل التداول، وسريع الانتشار على ألسنة الناس،يلازمهم في مجالسهم وديارهم يلقّنهم الدروس عن السلف، ويشير إليهم بتوخي الحذر من نوايا المستعمِر التي يعلوها الزيف والبهتان، فكان هذا الأدب الأقدر على إثارة الرأي

العام من جهة، وعلى تقوية العزائم والمعنويات من جهة أخرى . يقول "عبد الملك مرتاض "في هذا المقام: ((لقد استطاع شعراء الملحون (أي شعراء العامية) أن يواكبوا الحياة على اختلاف ألوانها فيرسموا صورا دقيقة، صادقة، واضحة، حيّة عنها فإذا أشعارهم كالآلة المسجّلة التي لا تخطئ ولا تكذب، تخرج الصوت كما سمعته، أو كالآلة المصورة التي لا تنافق ولا تماري، إنّ هذا التراث لا يقل أهمية وجمالا عن عن تراثنا الأدبي الفصيح...))(4) فهو يلخص لنا ماهية ومهمّة الأدب الشعبي ومهمته فقد تمكن من مسايرة تحولات وتقلباتها الحياة باختلاف ميادينها، عبّر عن وجدان الشعب وعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية فاتصل بمجموعة من الفنون اتصالا مباشرا بصدق ودقة، وأهميته توازي الشعر الفصيح فكلاهما تصوير لمظاهر الحياة، وتعبير عن الوجدان بما يحمله من آمال وآلام .

يلعب الأدب الشعبي دورا مهما في المجتمع الجزائري؛ لأنه يؤدي وظائف متباينة منها الوظيفة الاجتماعية، وأهمها خلق قوالب انفعالية وسلوكية أعانت المجتمع على الاحتفاظ بتماسكه، كما أدى وظيفة تربوية مثل تربية الأجيال على حبّ الوطن والتمسك به، وتقويم سلوك الفرد. والغرض الذي برز هو غرض المدائح وقد شمل التغني بالأمجاد، ووصف الحرب،ومن رواده حسين بن بركات، وعلي بن شرفي .

بما أن نظرة الإصلاحيين للشعر كانت مقصورة على جوانب دون غيرها وكانت نيتهم في ذلك الحفاظ على الهوية القومية، وصون معالم المجتمع الجزائري بواساطة الوعظ والإرشاد. والنقائص التي أحصيناها سابقا ساقت معها ضعفا في الحركة النقدية .

انصبت المحاولات النقدية على الشعر بخاصة ـ بإطلاق أحكام أو شروحات أو تعليقات على قصيدة أو مجموعة من الأبيات في مراحل تاريخية متفاوتة دون ربطها بحركة الأدب، فقد كانت أحكامهم تنصب على التراكيب والاستخدام، أكثر ممّا كان على الألفاظ نفسها فكان نهجهم شبيهاً بنهج " إبراهيم بورقعة " في البحث عن الأخطاء والهفوات، إذ اهتموا بالنظر إلى الشعر نظرة جزئية مقيّدة بالاستعمال اللغوي : (حسن استخدام اللفظة، الأخطاء الإملائية، النحوية....) مما أفرز نظرة من نوع آخر سيطر فيها الاهتمام بالأدب فأشادوا بالناجح، وانتقدوا الفاشل لأنه لم يطّلع على الكتب القديمة وعلى دواوين فُحول الشعراء وهذا ما نجده ينطبق على "عمر البسكري " الذي انتقدته مجلة " الشهاب " إذ أثنت على

إحساسه القوي الصادق الذي تميّز به، بالإضافة إلى فعالية أدواره في المناسبات الوطنية، في حين عابت عليه قلة اطلاعه على المؤلفات الأدبية وهو الذي يعنى بالمراجع أو المؤلفات الفقهية فيقول: ((ولو أن الشيخ عمر أعطى كتب الأدب ودواوين الشعر من العناية مثلما كتب؛ فقه السنة لاستحكم سبكه، وفحل شعره وجزلت تراكيبه، وأن مطالعته الدينية التي تفتح لذهنه آفاق الإصلاح، وتلهمه سداد الرأي والقول فيها، لمحتاجة إلى مدد من مطالعات أدبية تمكن لأسلوبه في الشعر)) (5)

وقد ألحت " الشهاب " في العديد من المرات على فكرة الاطلاع والنهل من أمَّات الكتب لأنها تحقق المِران والدربة على اللغة وتعدم الوقوع في الزلل اللغوي، بل يطالبون بأكثر من ذلك مثل تحدي فحول الشعراء القدامى والسير على نهجهم في الأعمال الأدبية، وهذا أدلُّ على الوفاء للنهج القديم وقد حصرنا أسباب ضعف النقد الأدبي في واقع الحركة الأدبية فيما يأتي :

- ضعف الاحتكاك بالتراث الأدبي والنقدي .
- اهتمام الصحافة بالقضايا الوطنية أكثر من اهتمامها بالنقد والأدب .
- ضعف حركة النشر في الجزائر، واقتصارها على نشر بعض الكتابات الدينية وعلى طبع الجرائد والمجلات الإصلاحية والوطنية .
- منح الصدارة للخطاب السياسي حامل القضية الوطنية وعدم الاكتراث بأهمية الجانب الفني للعمل الأدبي .
- عدم التواصل الكافي بالحركة الأدبية في البلدان العربية، وعدم الاطلاع على منجزات المدارس النقدية الحديثة والمعاصرة .

أما " عبد الله الركيبي " فيختصرها في الأسباب الآتية :

- استمرار النظرة القديمة في فهم الأدب .
- عدم استثمار الآراء الجديدة (جهود أدباء المهجر، وجماعة الديوان وأبولو وغيرها.....) .
- التسرع في النشر وعدم الصبر على القراءة الطويلة .
- الأدب الجزائري في معظمه أدب هتاف ومباشرة كان تصريحا أكثر منه تلميحا .
- الانفصال بين النظرية والتطبيق إما عجزا أو بتأويل ينحرف عن الطبيعة الفنية للنص .

- تميز الجو الثقافي العام بالصمت والخمول .
- عدم ظهور مدارس نقدية على غرار ما حدث في الغرب وفي المشرق، وما يعانيه الكتاب في مجال النشر وخضوعه- في غالب الأحيان - للعلاقات الشخصية .
- الاستخفاف بقيمة الأدب الجزائري .
- طبيعة المتلقي المحدودة بفعل انتشار الأمية(6) .

وعموماً إن رؤى الإصلاحيين للشعر لم تتعد جانب الاصلاح والوعظ الذي حقق به فاعلية ايجابية؛ لأنه أثر على وسطه المجتمعي فتشخيص الأمراض، وملامسة الواقعي وتقويم السلوكات مساعي اختصرها الشاعر الإصلاحي في رسالة محددة ليصون بفضلها دعائم المجتمع في مقابل محاولات المستعمِر تهديم أسسه وركائزه ، إلا أن الرسالة تلك (رسالة الوعظ والإصلاح) طوقت الحريات، وكبتت المشاعر؛ لأنها حصرت معنى الأدب في مجال واحد لاغير في حين أن الإيجابية تستلزم الجرأة والمصداقية في طرح الموضوعات والذهاب بعيدا فلا تقتصر الفاعلية على ميدان دون آخر.

وظلت نظرة التقليديين لا تعدوا وحدة البيت والرداءة والجودة؛ فهناك من فهم الشعر على أساس أنه تنميق في الكلام، وزخرفة في اللفظ فأهمل المعنى الدقيق، وهناك من أعتنى بالمعنى وأغفل جودة اللفظ وكلاهما لم ينصف فيما رآه .

بالتالي، فإن مهمة النقد لم تكن واضحة المعالم يرجع ذلك لاختلاط المفاهيم، وصعوبة تحديد المصطلحات الملائمة للدراسة والتحليل وأهم سبب لعله يعود إلى إشكالية المنهج، فالناقد آنذاك لم تسر خطوات دراسته وفق منهج محدد يغنيه عن الوقوع في العديد من الهفوات، ويتمكن من تمحيص الأعمال الأدبية تمحيصا دقيقا فيظهر الرديء من الجيد ويستضيء بضوئه الأديب الشاعر.

صحيح أن النقد كان متواضعاً لاسيما التطبيقي منه ليستفيد منه الشاعر ومن ثم ظل الشعر لا يزيد عن التجاوب العاطفي المحض دون أن يكلف الأدباء أنفسهم مشقة البحث والكشف عن ضعف الشعر. وما وجد من نقد لا يزيد عن كلمات أو أحكام عامة تنصب على جزئيات مثل اللفظ والمعنى، أو أن الشاعر أصاب في هذا البيت أو أخفق في غيره.

((كان النقاد يفتقرون إلى معرفة النقد ومجالاته فاختلطت المفاهيم، وتولدت عقدة

النقص لدى معظم الكتاب الجزائريين لفقدانهم الأرض والتاريخ واللغة، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن وظيفة الأدب التقليدي لم تتعدَّ النصح والتوجيه، أضف إلى ذلك خدمة الدين.)) (7)

إذن فالرؤية الضيقة تلك لم يتسبب في إحداثها أدباء الإصلاح وحدهم، بل اللوم يقع على الأدباء كلهم - دون استثناء - لأنهم كبحوا الحركة النقدية وحرموها من مسايرة المستجدات في الساحة الأدبية إن في الوطن العربي أو في العالم، ولعل هذا الضعف مرده إلى طبيعة الرؤية الموروثة للأدب والنقد، رؤية تعتمد على محاكاة القديم بالوفاء له، والنفور من الآداب الأجنبية .

إن النقاد التقليديين لم يفهموا النصوص الأدبية ولم يفقهوا أركان الأدب الأساس(الأديب، والعمل الأدبي، والمتلقي) لذلك جاءت نظرتهم أحادية مقصورة على عناصر دون أخرى فجعلوا من اللغة وسيلة للعبور إلى الأدبية، ولأن الحرص على امتلاك المضمون من شأنه أن يجرد اللغة من ثوبها الجميل وعندئذ تصبح ((وظيفة اللغة عند الوعي الإصلاحي تتحدد ضمن الدعوة إلى التوحيد القومي والديني أي أن الوظيفة الجمالية كأداة للكتابة الأدبية: la langue comme élément de écriture Littéraire لم تأخذ حقها كما يجب)) (8)

وعليه فالمرحلة الأولى للنقد الأدبي في الجزائر كانت بداياته محتشمة إذ لم يتبلور فكرا نقديا مؤسسا، كالذي شهدته بعض الدول العربية (سوريا، لبنان، مصر، العراق). فقد كان أشتاتا من النقد الصحفي والإنشائي وكان يغلب عليه الطابع التعليمي، وعلى الرغم من بساطة وسطحية هذه النقود، إلا أنها كانت بداية طيبة لمسار طويل يتعقد تدريجيا .

الهوامش والمراجع والمصادر :

(1) النجاح امتياز: س:11، ع: 1902، 07ديسمبر 1930م

(2) سلمان نور: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير: دار العلم للملايين، ط:1، ص: 179

(3) الأصالة: نوفمبر- ديسمبر، عباس جراري " الأدب الجزائري في الأدب المغربي الحديث والمعاصر، ص: 69

(4) الثقافة،عدد 23 أكتوبر-نوفمبر (رمضان شوال 1394هـ)"عبد الملك مرتاض دور الأدب الشعبي في التعبير عن الحياة

العامة في الجزائرصفحة 97

(5) مجلة الشهاب: ج ع 14ن جوان وجويلية 1938، ص: 259

(6) الركيبي،عبد الله- تطور النثر الجزائري-(1974- الدار العربية للكتاب ،ليبيا، تونس 19781830-1398

(7) الركيبي عبد الله: تطور النثر الجزائري الحديث 1930ـ 1974 ، ص: 246

(8) واسيني الأعرج: ديوان الحداثة بصدد انطولوجيا الرواية العربية في الجزائر، مطبوعات اتحاد الكتاب الجزائري، د ط ص: 09